

# سَقْفُ مِنْ فَرَاشَاتٍ

شِعْر

مَرْسَم



MARSAM

منشورات

مرسم 2013

المعمل : 6، زنقة محمد الرفاعي - الرباط

المكتب : 15، شارع الامم المتحدة - الرباط

الهاتف: 05 37 67 40 28 / الفاكس: 05 37 67 40 22

العنوان الإلكتروني: -

[marsamquadrchromie@yahoo.fr](mailto:marsamquadrchromie@yahoo.fr)

تصميم وإخراج

كوادري كرومي

الطباعة

مطبعة أبورقراق

الإيداع القانوني : 2013 MO 3797

ردمك : 978-9954-21-333-9

نِزَامُ كَرْبُوطٍ  
سَقْفُ مِنْ فَرَاشَاتٍ  
شِعْرٌ

مَرْسَمٌ



MARSAM

لوحة الغلاف  
لوحة محمد نبيلي

كَأَنَّهُ شَاعِرٌ

يَرَحُلُ بِعَيْنَيْهِ  
فِي وَجَعِ الْمَسَاءِ  
يَغِيبُ فِي سَاعَتِهِ الْيَدَوِيَّةِ  
الَّتِي تُثْقِلُ عَلَى سَاعَدِهِ النَّحِيلِ  
كَأَنَّهُ شَاعِرٌ ضَلَّ طَرِيقَهُ  
إِلَى حَانَةِ صَدِيقَةٍ  
تُشَارِكُهُ لِحَظَاتِ الْهَذْيَانِ  
وَفُصُولِ الْوَحْدَةِ الْمَاطِرَةِ

لَمْ يَعْذُ يَتَذَكَّرُ مَلَامِحَ الْكَرَاسِي  
الَّتِي جَالَسَ فِيهَا أَحْزَانَهُ الْوَفِيَّةِ  
يَسْتَرْجِعُ آخِرَ مَرَّةٍ نَسِيَ فِيهَا مَوْعِدَهُ  
مَعَ قَصِيدَةٍ صَغِيرَةٍ  
تَقْلُدُ مَشِيَّةَ الْمُتَنَبِّي  
وَصَوْتَ مَجَازٍ جَرِيحٍ  
لَمْ تَلْتَمِمْ كَلِمَاتِهِ بَعْدُ

يُرَدِّدُ عَلَيَّ مَسَامِعَ قَنِينَةٍ نَبِيدٍ وَحِيدَةٍ  
مَا يَحْفَظُهُ مِنْ صَرَخَاتٍ  
وَعَنَاوِينَ جَرَائِدٍ مَنْسِيَّةٍ  
عَلَى طَرِيقِ الْعَوْدَةِ إِلَى الرُّفَاقِ الْأَوَّلِ  
بَعْدَ الصَّمْتِ



الإصْبَعُ الَّذِي وَضَعَهُ فِي مَطْفَأَةِ السَّجَائِرِ  
لَمْ يَعُدْ يَنْبِضُ كَمَا عَوَدَتْهُ  
لِيَالِي الشِّتَاءِ  
لَمْ يَعُدْ يَسْتَدْرِجُ الْجَمِيلَاتِ  
إِلَى شَقَّتِهِ  
فِي الطَّابِقِ الْأَرْضِيِّ

بَاتَ يُشْبِهُ الرَّمَادَ هُوَ أَيضًا  
يَقْضِي يَوْمَهُ  
بَاحِثًا عَنِ لَوْنِهِ  
الَّذِي تَغْطِيهِ جُمُوعُ المَارَةِ  
فِي شَوَارِعِ الرِّبَاطِ

# غِيَابِ صَفْرِ كَالْأُورِي

1

تفاحةٌ نُيُوتُنْ لَمْ تَسْقُطْ بَعْدُ  
إِنَّهَا لَا تَزَالُ تَبْحَثُ عَنْ ضِلْعِهَا الْغَائِبِ  
بَيْنَ ظِلَالِ الْأَشْجَارِ

2

دخانُ السِّجَارَةِ يَتَحَرَّشُ بِالْكَلِمَاتِ  
يَبْحَثُ عَنْ مَكَانِ فَارِغٍ فِي رَأْسِي  
يُطْفِئُ فِيهِ الْغِيَابَ

3

ارْجِعْ أَيُّهَا الْغِيَابُ لِكِي أَطِيلَ النَّظَرَ فِي وَجْهِكَ  
وَأَشْعَلَ سِيَّجَارَتِي فِي هُدُوءٍ يَلِيقُ بِالْفِرَاقِ

4

حِينَ يَبْدَأُ النَّادِلُ فِي جَمْعِ الْكَرَاسِيِّ  
تَغِيبُ صُورَتُهُ فِي فِنْجَانِي  
وَتَتَكَسَّرُ فِي يَدِي الْكَلِمَاتُ

5

غَرِيبٌ أَمْرُ الْبَيَاضِ، كُلَّمَا أَمَطَرْتُهُ حَبْرًا  
صَارَ الْغِيَابُ مَنَفَاهُ.

6

تَأَخَّرَ قَلِيلًا أَيُّهَا الْغِيَابُ  
إِنِّي أَكْتُبُ وَصِيَّةَ السَّمَاءِ

غِيَابٌ كَثِيفٌ يَرَسُمُ وَجْهِي عَلَى لَوْحَتِكَ الرَّمَادِيَةِ  
 صَدِيقِي الْفَنَّانِ:  
 لَا تَقْلُقْ عَلَى أَلْوَانِكَ مِنَ الضِّيَاعِ  
 مَصِيرُهَا بَيْنَ يَدَيْكَ  
 وَ مَصِيرُكَ فَنَدِيلٌ فِي السَّمَاءِ

8

أَطْفَالٌ يَغِيبُونَ فِي السَّوَادِ  
يَسْتَنْجِدُونَ بِغَيْمَةِ نَسِيْتٍ أَنْ تَحْمِلَ مَعَهَا  
قَلِيلًا مِنَ الشُّكُوفَاتِ

9

غِيَابُ الشَّاعِرِ أَمْرُهُ سَهْلٌ جَدًّا  
لَا يَحْتَاجُ إِلَّا لِقَلَمِ رِصَاصٍ  
وَمُسَدَّسٍ 14 مَلِيمَتِ



10

مَسَاءُ الْغِيَابِ أَيُّهَا الْعَالَمُ  
أَصْبَحْتَ تَتَنَكَّرُ لِلْعَصَافِيرِ  
وَتَبِيعُ الصَّمْتَ فِي WALL STREET

11

زَجَاجَاتُ النَّيِّدِ  
تَسْتَنْجِدُ بِشَاعِرٍ مَمْنُوعٍ مِنَ الصَّرْفِ  
يَغِيبُ فِي كَأْسِهِ الْوَحِيدَةَ  
وَيُسَجِّلُ فِي هَاتِفِهِ الْمَحْمُولِ  
آخَرَ مَكَالِمَةٍ لَهُ مَعَ السَّفَرِ

12

غَرِيبٌ أَمْرٌ هَذَا الْإِنْسَانَ  
يَنْسَى أَشْيَاءَ بَعْدَ تَذَكُّرِهَا  
وَيَتَذَكَّرُهَا ذَاتَ غِيَابٍ

13

صَبَّاحُ الْخَيْرِ أَيُّهَا اللَّيْلُ  
غِيَابُ الْفِرَاشَةِ  
لَنْ يَبْطُلَ مَفْعُولَ الظِّلِّ

14

الغِيَابُ الَّذِي يَرُسْمُنِي مَارَكَةَ مُسَجَّلَةٌ  
يَمْنَعُ التَّقْلِيدَ.

15

أَنَا مُجَرَّدُ كَلِمَةٍ فِي قَامُوسِ الْغِيَابِ  
لَا أَحْتَاجُ إِلَى مُحَرِّكٍ بَحْثٍ يُفْتَشُّ فِي أَغْرَاضِي الشَّخْصِيَّةِ

بَعْدَ لَحْظَةٍ سَيَنْطَلِقُ الْعَدُّ التَّنَازُلِيَّ  
سَيَجَارَةُ أُخِيرَةُ هَذَا الْمَسَاءِ  
وَيَغِيبُ الدِّخَانُ مَعَ الصَّفْرِ

مَقْصُ يُلَاحِقُ مِعْطَفِي

سمائي تعيّسةُ  
حُزنها يساقطُ على كتفي  
كمصابيح شاردةٍ في الضوءِ  
صورةُ المقصِّ تلاحقُ معطفي  
من شارعٍ إلى شارعٍ  
و من حانّةٍ إلى حانّةٍ

ضبابٌ كثيفٌ في عُروقي  
يرحلُ  
ثم يعودُ  
في موعده تمامًا  
كسائحٍ فرنسيٍّ  
بقميصه الطويلِ  
و آلة التصويرِ

لَقَدْ وَخَزْتَنِي قَطْرَةً مَاءٍ  
عَلَى خَدِّي  
رَبِّمَا تَكُونُ شَوْكَةً فِي صَوْرَةِ النَّدَى  
أَوْ إِبْرَةَ



تتخفَى خَوْفًا مِنْ مِطْرَقَةِ الْحَدَّادِ  
مَاذَا تَرِيدُ مِنِّي ؟  
لَقَدْ صَفَّيْتُ كُلَّ حِسَابَاتِي  
مَعَ الْحَيَاةِ  
أَحْرَقْتُ كُلَّ قِصَائِدِي  
وَأَدْرْتُ ظَهْرِي لِلشَّرْقِ  
حَتَّى لَا يَتَّهَمَنِي أَصْدِقَائِي  
بِالْوَفَاءِ



لماذا ترسمها عارية هكذا؟

1

قلمِي يسافرُ بينَ نَهْدِيكَ  
يبحثُ عنُ كتاباتِ مدينةِ أُورُ

و عن نقوشِ

يحكى أنها أصلُ الأبديةِ

يقضي أيامَهُ

تائها في الطرقاتِ التي تتوسَّطُكِ

يَجْمَعُ فُصُولِكِ فِي حَقِيْبَتِهِ  
وَيَرْكَبُ قَطَارَ الصَّبَاحِ  
بِاتِّجَاهِ مَدِيْنَةِ اَنْثُوِيَّةِ  
اَشْتَهَرَتْ بِالشُّكُوْلَاتَةِ  
وَحُلُوِي رَاسِ السَّنَةِ  
- الَّتِي تَشْبَهُ غَصْنَ الصَّنُوْبِرِ -  
بُوْهِيْمِي كِعَادَتِهِ  
لَا يَحْسِبُ الْمَسَافَاتِ  
تُرَافِقُهُ صَدِيْقَةٌ اَسْمُهَا  
« شَهْوَةٌ »

لا يراها أحدٌ  
كما في أفلام الخيال العلمي  
يُحدثها  
يبتسم لها  
وكلما شرب كأس بُورْدُو  
يُرسل إليها قُبلةً مع النادلَة

2

قُلْتُ لِلْقَلَمِ

« لِمَاذَا تَرَسَّمَهَا عَارِيَةً هَكَذَا؟ »

قَالَ لِي

« عُمْرِي قَصِيرٌ بَيْنَ يَدَيْكَ،

لَنْ أُهْدِرَهُ فِي الْإِنْشَاءِ وَالْمَقْدَمَاتِ الْفَارِغَةِ

ما ذنبِي إِذَا كَانَ حَبْرِي عَاشِقًا لِلْأَنْثَى  
يَحُبُّ الْعُرَى بِصِغَةِ الْمُبَالِغَةِ  
وَيَحْكِي عَنِ الْجَمِيلَاتِ اللَّائِي  
يَعَاكِسُنَهُ فِي الْبِيَاضِ



لِلضُّوءِ حِكْمَةٌ أُخْرَى

1

كَلَّمَا طَالَتِ الْمَسَافَاتُ يَكْبُرُ الظِّلُّ  
تَلِكَ حِكْمَةُ الضُّوئِ  
فَضَّاحٍ  
لَا يَعْرِفُ مَعْنَى الْأَسْرَارِ

2

فِي رَأْسِي ظِلَالٌ كَثِيرَةٌ  
لَا تَحْتَاجُ إِلَى ضَوْءٍ  
كِي تَعْبُرَ عَن ظُلْمَتِهَا

3

أضواءُ المدينةِ كثيرةٌ  
و الغريبِ في الأمرِ  
أن ظليّ وحيدٌ أينما سافرت

4

الدانتيلُ يلقي بظلاله على فخديك .  
إنها قراءة سرّية  
لألوانِ قوس قزح

5

وردةُ التُّوليبِ الموشومةِ على خَصْرِكِ  
تَشْتَمُ رائحةَ ظليِّ  
ربما تلكَ طريقةٌ جديدةٌ  
لممارسةِ الحبِّ

6

كانت تكتبُ قصائدَ نثرٍ فوقِ ظليِّ  
فكرتُ أن أقرأها....  
لكنني أضعتُ لساني هذا الصِّباحِ.

7

الفراغُ يلتهمُ أحرفي كوجبةٍ أمريكيةٍ سريعةٍ  
أرسمُ قصائدٍ وأحرقها مع أغراضِي القديمةِ،  
تلك مهنةُ الشَّاعرِ، رزقُهُ في التفاصيلِ الصغيرةِ لا يحتاجُ  
إلى من يذكره بالنسيانِ

8

أضعتُ مفتاحَ النَّومِ، لم أجد طريقَ العودَةِ إلى وسادتي  
الورقيةِ  
سأطلبُ العَوْنَ من لصِّ محترفٍ يُجيدُ فكَّ الكلماتِ.

الثوب يودع المقصَّ في لحظةٍ جديدةٍ بأفلام هوليوود  
 الإبرة تمسك بالميكروفون  
 والخيطُ ينفخُ الكلمات في أذن الرسّام

يدك ممدودة، تقطفُ ابتسامةً من وجهي المتعب،  
 أنهكه السفر في قطارٍ عنيدٍ لا يتوقف إلا في الخلاء.

11

للضوء نقطةٌ ضعفٌ وحيدة  
لا يستطيعُ مشاهدةٌ ظلِّي و هو يرقُصُ فوق خرابِ النصِّ

12

أضواء كثيرةٌ لا تُعجبني، مثلها مثل قصائدٍ مملّةٍ تحتاج إلى  
نظاراتٍ شمسيةٍ لكي تصيرَ على مقياسِ العين

في بَعْضِ الْأَحْيَانِ يُخِيفُنِي ظِلُّ رَأْسِي،  
تَحْتَ الضُّوءِ الْأَحْمَرِ تَظْهَرُ أُذُنَايَ وَ يَخْتَفِي وَجْهِي.



أضواءٌ كثيرةٌ تنبعث من السُّورِ القديمِ، تطرُقُ بابَ الجُمُعةِ  
الأخيرة. لا ظلَّ بالداخلِ يفتح لغابةٍ من الكلماتِ، حتى  
النهرِ نسيَ جبلَ الصيِّادِ في حنجرتِه.  
الكلُّ سينام خارجَ المدينةِ من دونِ عشاءِ.

15

كلُّ يومٍ خميسٍ تنفجرُ أشياء كثيرة تحيط بي، أنابيبُ  
الغاز، إطارات السيَّارات، علب السردين،  
وقصائدُ أخرى.

16

قنبلةٌ موقوتةٌ في مكتبتي  
كُتب الشعر تستنجدُ برواية لا تملكُ سلَّم النجاة.

17

صمتٌ ثملٌ يعبرُ صفحاتَ ليلتي الهادئة  
يفتّشُ في حقيبتَي عن قطرةِ ضوءٍ يضعها في قهوةِ الصّباح  
و عن قطعةِ خبزٍ يُقفلُ بها أفواهَ الجرائد.

18

القصيدةُ تلمعُ في يدِ الحكيمِ كقطعةِ بلورٍ يُجملها التواضعُ  
و في يدِ أبي تلمعُ أيضًا ...

19

صوتُ الغريب يطرق زجاجَ نافذتي  
تباً... مللتُ من الزياراتِ المفاجئة.

20

قنينةٌ شبه عاريةٍ تستحمُّ في ضوءِ خافتٍ.  
تنتظرُ من يتبادلُ معها رسائلَ قصيرةٍ على ضفّةِ نهرٍ  
يحترق.

# دَانِیِل

## شارع

أستدرج سمائي إلى شارعِ مُومبارناسِ  
أبحث عن لونك الذي يقتلني  
حتى البياض

مومبارناس: شارع وسط باريس

## خريف

ظَلَّ الخريف يطاردك في أزقة كَاتَلُونِيَا  
حتى نسي أنه مجرد فصلٍ  
لا أبعد

## سقوط

سقطتُ منِّي الكلمات  
لم يتبقَّ لي سوى ما أفصحت  
عنه يداك لحظة خطأ  
نسيها الربيع عند أول السطر



## فراغات

أوراقِي ترفض الكلمات  
لقد ضاقت ذرعا بالفراغات  
و... نَقَطُ الحذف

# ابتسامة

صباحك كئيبٌ

إنه يستنجدُ بأول ابتسامة تطرق الباب

## مساءت

مساءتُ سعيدةٌ تسافر في ظُلمةِ الوقتِ  
تتجملُ بحروفِ الأبديةِ و مجازاتٍ لا تنام.

## سِيقَان

سِيقَانُ نَحِيلَةٍ تُرَقِّصُ فِي كَأْسِي،  
إِنَّهَا تَبْحَثُ عَنْ صَدَى الْخُطَوَاتِ

## عبارة

عبارةٌ شاردةٌ الذهنِ  
تتأملُ في بدايةٍ خارجِ النصِّ

## مطر

المظلات تُرفُضُ أن تُفتح  
حكمةُ اليومِ في حَبَّاتِ المطرِ

## رَبِيعٌ

قَصِيدَةٌ جَالِسَةٌ عَلَيَّ ضِفَّةً أَحْزَانِي  
تَشْرَبُ كَأْسَ فُؤَادِي  
وَتُرَدُّ أَحْرَ مَا قِيلَ عَنِ غَيْمَةِ عَاشِقَةٍ

## حماقات

ارسمي على صدري ما تريدين  
حماقاتك كبيرة  
جسدي أيضًا.



## نظرات

تَسْتَرْقِنَ النَّظْرَاتِ إِلَىَّ مِنْ وَرَاءِ الْجَرِيدَةِ  
هِيَ ذِي هَوَايَتِكَ!  
نظراتٌ لا غير.

## هوية

قوسُ قزح يعيدُ ترتيبَ الألوانِ  
يبحثُ عن هوية تليقُ بالبياضِ

## قميص

قميصك الأسود يرفضُ النوم  
ماذا لو رميت به جانباً ووضعتِ ثوبا من ليلٍ

## رقن

كَلَّمَا وَقَفْتُ أَمَامَكَ لِلْحِظَّةِ  
يَبْدَأُ نَهْدَاكَ فِي الرَّقْنِ

## جنة

ضَعِي حَبَّةَ كَرَزٍ فِي ثَغْرِكَ  
حَرَامٌ أَنْ تَتْرَكَ الْجَنَّةَ مِنْ دُونِ فَاكِهَةٍ

## رسامة

ارسمي كلَّ ما تشتهيئه  
ولا تنسي أن تتركِ مكاناً فارغاً  
أضع فيه ما تبقى لي من شفاه

## حطب

حطبٌ لا يستحمل صمتَ الغاباتِ  
ولا يرضى إلا بأخطاءِ الشفاهِ  
و حماقاتِ الأظافرِ

## مدفأة

صوتك يشتعل في مدفأتي  
يبعث دخان الصرخات  
ويستجد قبضة حطاب



## سِجَارَةٌ

غَرِيبٌ أَمْرِكِ، تُشْبِهِينَ سِجَارَتِي  
أَتَذَوِّقُكَ كَلِّمًا فَرِحْتُ  
وَأَلْتَهَمُكَ كَلِّمًا بَاغْتَتَنِي الْأَحْزَانَ

## نافذة

نظرتُ إليكِ عبر نافذة المقهى  
ابتسم لي النادلُ، ثم قالَ: «إنه يومٌ جميلٌ...»

## دعوة

منذُ وقتٍ بعيدٍ  
لم ألتقِ بكِ أيتها القصيدةُ  
« هل تقبلين دعوتي إلى العشاء؟ »

## هاتف

هاتفك الخلوي يرنُ داخلَ نصِّي  
أجيبني من فضلكِ  
قبل أن تستفيقَ الكلمات

## لافتة

الدَانِئِيلُ يُطِلُّ مِنْ حَقِيبَتِكَ  
يَرْفَعُ لَافِتَةً مَكْتُوبَةً عَلَيْهَا  
« الشَّعْبُ يُرِيدُ إِسْقَاطَ الشُّعْرِ »

## رقص

ضحكاتُ الفتَيَاتِ فِي المَقْهَى تُرْعِجُنِي  
غَرِيبٌ أَمْرِي، كَلَّمَا تَعَكَّرَ مَزَاجِي  
ترقصُ أصَابِعِي عَلَى Keyboard

## أحلام

كَلَّمَا اقْتَرَبْتُ مِنْ دَخَانِ سِيْجَارَتِكَ  
أَجْدُهُ مَعْطَرًا بِرَائِحَةِ أَحْمَرِ الشُّفَاهِ  
وَ أَحْلَامٍ مَبْلَلَةٍ

## محصول

نُهُودٌ كَثِيرَةٌ تَنْبُتُ فِي رَأْسِي  
رَبِّمَا عَلَيَّ أَنْ أَسْقِيَهَا نَبِيذًا  
كَيْ يَكْبُرَ مَحْصُولِي هَذَا الصَّيْفِ  
أَوْ أَرْشٌ عَلَيْهَا بَعْضَ قَصَائِدِ بَابُلُونِ نِيرُودَا  
عَسَى أَنْ تَنْضَجَ أَكْثَرَ.



## المدى

ثَوْبُكَ الْوَرَقِيُّ مَطْلُوبٌ لِلْعَدَالَةِ  
لَقَدْ اخْتَطَفَ الْأَحْمَرُ مِنْ ثَغْرِ الْمَدَى

## جرعة

جُرْعَةٌ مِنَ النَّوْمِ أَقْلَقَتْ مَدِينَةَ صَحْوِي  
هَدِيرُ قَطَارٍ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ وَهُوَ يَسِيرُ مِنْ تَحْتِ شَقَّتِي  
أَبْلَغَنِي تَحِيَّةَ مُسَافِرٍ فِي الْأَزْرَقِ الْمُنْسِي.

## شخِير

أحياناً أسمعُ شخِيرَ جاري الوحيدِ  
أحياناً أخرى  
أسمعُه صمْتِي الذي فارَقَهُ الهدوءُ

## علامة

علامة السَّيرِ تُشَقُّ طَرِيقِي  
وَالضُّوءُ الْأَحْمَرُ يَسْتَنْجِدُ بِسَائِقِ  
لَا يَرِغَبُ فِي التَّوَقُّفِ .

## نقطة

القلم الذي يرسمُ وجهكِ توقّف عند أول نقطةٍ من تحريكِ،  
عاجزًا أمام استدارةٍ ترفضُ التدرّجَ اللوني.

## Wanted

ماذا لو اختفيتُ عن الأنظارِ  
هل سينتبهُ العالمُ إلى غيابي؟  
لا يهمني الأمرُ ما دام العالمُ الوحيدُ الذي أملكه  
هو حُجْرَةٌ من جدارٍ واحدٍ و سقْفٍ من فراشات.

## فهرس

- 5 ..... كَأَنَّهُ شَاعِرٌ
- 11 ..... غِيَابِ صِفْرِ كَالْوَرِيِّ
- 21 ..... مَقْصُ يُلَاحِقُ مِعْطَفِي
- 27 ..... لِمَاذَا تَرَسُمُهَا عَارِيَةً هَكَذَا؟
- 33 ..... لِلضَّوِّ حِكْمَةٌ أُخْرَى
- 45 ..... دَانْتِيلُ

